**الفكر الخلدوني: المعقول واللامعقول**

في مقابل التوظيف العلمي للفكر الخلدوني والإقرار بمكانته العلمية، نجد بعض المفكرين الغربيين أغراهم الفكر الخلدوني، لكنهم وظفوه توظيفا إيديولوجيا يخدم نزعتهم العنصرية والاستعمارية، فبدا لهم وكأنه يقدم تعليلا مقنعا على تخلف المغرب وتعثره الدائم في أحضان اللا تاريخ، بمعنى التحليل الخلدوني للطبيعة قبائل البدو والعصبية والصراعات بين القبائل، ينفي أن يكون للمغاربة إرادة جماعية، ووعي مشترك يهيئهم إلى بناء دولة وإقامة حضارة، وقد ندد "مصطفى الأشرف" (1917-2007 كاتب و مؤرخ و عالم اجتماع جزائري)

بالتأويلات المغرضة لهؤلاء المفكرين الاستعماريين قائلا" حاول الباحثون ذو النزعة الاستعمارية عبثا تشويه الإرث الخلدوني عبر قراءة سريعة ومتسرعة لكتاب المقدمة، فبدا لهم تاريخ المغرب وكأنه تاريخ قبائل عربية تعيش على السلب والنهب، وقبائل بربرية غارقة في النزاعات والحروب(....) ظواهر تاريخية أبوا على شرحها وتكرارها في سياق إيديولوجيا استعمارية تقوم على الهيمنة والاحتقار" وكان غرضهم هو حمل القارئ على الاقتناع بفكرة التفوق الأوروبي. ومن هؤلاء "ماسكوري" و"غوتييه" و" برتراند مرورا" و"بجان مير".

وقد تأثر بعض المفكرين العرب بهذه الايدويولوجيا الغربية القائمة على العنصرية وساروا على هذا النحو أمثال "محي الدين جندر"**(**باحث في التاريخ جزائري) الذي ينتقد "ابن خلدون" ويعاتبه لأنه أقر بالثنائيات "البربر في مواجهة العرب، الحضر في مواجهة البدو، صنهاجة في مواجهة زناته، ولم يعمل على تكريس فكرة وحدة الشعب وفكرة الوطن عبر التاريخ، ولا وعي غير الوعي الديني." والمؤرخ الجزائري "مبارك الميلي" اعتبره مؤرخا في خدمة الدول البربرية القائمة المرينية والزيانية على الخصوص، لأنه هاجم الهلاليين ونعتهم بالفساد والخراب[[1]](#footnote-1).

1. محمد غالم، مقال "المؤرخون الجزائريون والمرجعية الخلدونية" مجلة "إنسانيات" عدد مزدوج 65،66، جويلية-ديسمبر 2014، ص20. [↑](#footnote-ref-1)